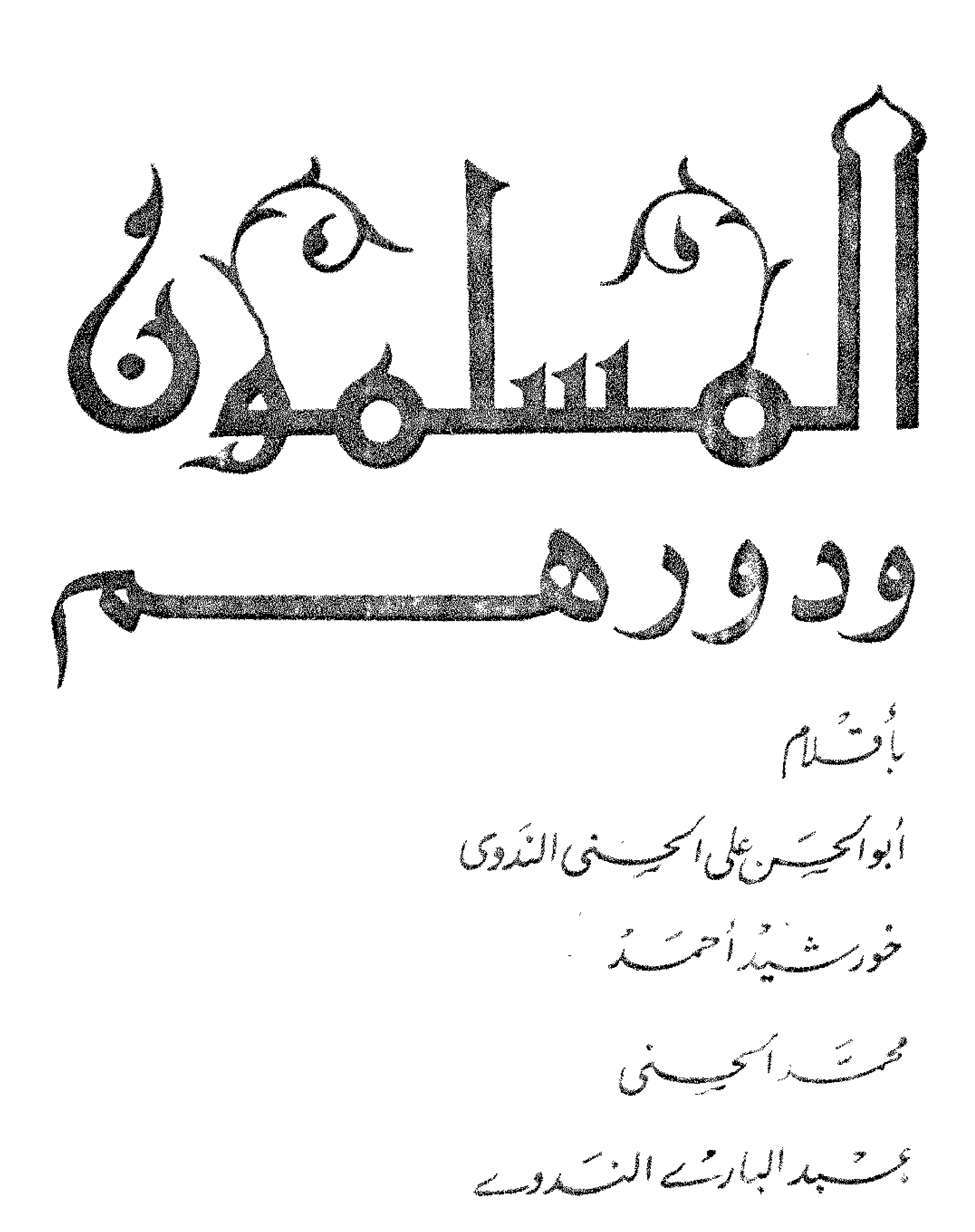


الناشر

مكتبة الامل

ص . ب ٨٢٩٣

تلفون ٦١١١٥١

الكويت - السالمية



بأقلام

أبو الحسن على الحسنى الندوى

خورشيد أحمد

محمد الحسنى

عبد البارى الندوى

الناشر

مكتبة الأمل

ص.ب ٨٢٩٣

تلفون ٦١١١٥١

الكويت - السالمية

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرة الإسلام إلى الحياة الدنيا

بقلم / أبو الحسن علي الحسني الندوي

يمثل القرآن هذه الحياة الدنيا بالزرع الذي لا يلبث أن يكون هشيما « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا » .

وهذا هو تصوير القرآن لهذه الحياة القصيرة الفانية في مواضع كثيرة ، ففي سورة يونس : « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » .

وهكذا يصور القرآن الحياة التي يؤمن بخلودها

الماديون، ويعكف علـــى عبادتهـــا « النفعيـــون » والأبيقوريون ويزيف مكاييلها وموازينها التي يعتمـــد عليها قصار النظر وعباد الأسباب والمظاهر ويمجدونها ويعقدون عليها الآمال الكثيرة ، ويفضل عليهـــا المكاييل الإيمانية « المال والبنون زينـــة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » •

وهنـــا نقف وقفـــة قصيرة ونتساءل : مـــا نظرة القرآن الى الحيـــاة الدنيا ؟ ويحسن بنا أن نستعرض القران في هذا الموضوع، ونستوحيه فقـــد اضطربت عقول المسلمين ونظراتهم، وأقوال الباحثين واتجاهاتهم في هذه الحياة وقيمتها ومنزلتها •

ان القرآن يقرر ـــ بكل وضوح وقوة وصراحة ـــ قصر هذه الحياة الدنيا وتفاهتها وتضاؤلها فـــي جنب الآخرة ، فيقول مثـــلا « فما متاع الدنيا في الآخرة إلا قليل » ـــ براءة : ٣٨ ـــ ويقول : « ومـــا هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون » العنكبوت : ٦٤ ـــ ويقول : « اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأمـــوال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عـــذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيـــاة الدنيا إلا

متاع الغرور » الحديد : ٢٠

ويقرر كذلك في وضوح وقوة أنها قنطرة إلى الآخرة وفرصة للعمل فيقول : « إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا » الكهف : ٧ ويقول : « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور » ـ الملك : ٢

ويقرر أن الآخرة هي خير وأبقى فيقول : « وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو ، وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون » الأنعام : ٣٢ ـ ويقول : « وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون » القصص ٦١

اذن هو يذم ويشنع على من يؤثر الدنيا ـ هذه الغاية العارضة السقيمة الناقصة ـ على الآخرة الباقية الخالدة الواسعة الصافية من الأكدار ، الخالية من الأخطار ـ فيقول : « إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ☆ أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون » يونس : ٧ ، ٨ ، ويقول : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ☆ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » هود : ١٥ ، ١٦ ، ويقول :

« وويل للكافرين من عذاب شديد ۞ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد » ابراهيم : ٢ ، ٣، ويقول : « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » الروم : ٧ — ويقول : فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ۞ ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى » النجم : ٢٩ ، ٣٠ — ويقول : « إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا » الإنسان : ٢٧ — ويقول : « فأما من طغى ۞ وآثر الحياة الدنيا ۞ فان الجحيم هي المأوى » النازعات : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩

ويمدح من يجمع بين الدنيا والآخرة مع إيثار جانب الآخرة على جانب الدنيا ومعرفة قيمتها وفضلها والحرص عليها فيقول : « فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وما له في الآخرة من خلاق ۞ ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » البقرة : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ويقول على لسان نبي الله موسى : « واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا اليك » — الأعراف : ١٥٦ ، ويمدح خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فيقول :

« وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين »
النحل : ١٢٢

وهنـــا تتعارض الأديان السماوية وتعاليم النبوة أو مدرسة النبوة ــ إن صح هذا التعبير ــ مـــع الفلسفات المادية والتفكير المادي الذي يلح على أن هذه الحياة هي كل شيء وهي المنتهى ، ويبالغ في تمجيدها وتقديسها ، والاحتفاء بها والحرص على تحسينها وتزيينها .

وقد تجلت هذه النفسية القرآنية أو النظرة القرآنية إلى الحياة في كلام النبي ﷺ ، وكثيرا ما كان يقول : « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » (١) وكان دعاؤه : « اللهم اجعل رزق آل محمـــد قوتا » ــ وفي روايـــة : « كفافا » (٢) .

وعـــن المستورد بـــن شداد قال سمعت رسول الله ﷺ : « والله مـــا الدنيا في الآخرة إلا مثل مـــا يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع (٣) » ، وقد كانت حياته الطيبة مرآة صادقة لهذه العقيدة والنفسية . فعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ نام على حصير وقد أثر في جسده ، فقال ابن مسعود يا رسول الله لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل فقال : « مالي وللدنيا ، وما أنا والدنيا

(١) رواه البخاري في كتاب الرقائق .
(٢) رواه مسلم في كتاب الزهـــد .
(٣) رواه مسلم

الا كراكب استظل تحت شجرة ثــم راح وتركها (١) »
ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الإيلاء :
« فدخلت على رسول الله ﷺ ، فإذا هو مضطجع على رمال (٥) حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمــال بجنبه متكئا على وسادة مــن أدم حشوها ليف فسلمت عليه .. (الى أن قال) فرفعت بصري في بيته فو الله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاثة (٣) فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارسا و الروم قد وسع لهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله ، فجلس النبي ﷺ وكان متكئا فقال : « أو في هذا أنت يا ابن الخطاب ، إن أولئك قــوم عجلوا طيبــاتهم في الحيــاة الدنيا (٤) » .

وقد انصبغ كل من تلقى التربية في هذه المدرسة أو تخرج فيها أو كان تلميذا مــن تلاميذها بهــذه الصبغة وسيطرت عليه فكرة الآخرة وجرت منــه مجرى الروح والدم ، وتغلغلت في أحشائه فأصبح لا يذهل عن الآخرة ولا يبغي بها بدلا ولا يؤثر عليها شيئا، ويكفيك إذا أردت أن تتمثل هذه الروح المسيطرة على تلاميذ هذه المدرسة

---

(١) رواه أحمد والترمذى وابن ماجة .
(٢) المراد به النسج .
(٣) جمع أهــاب وهو الجلد .
(٤) البخارى ج ٢ كتاب النكاح .

أن تقرأ وصف علي بن أبـــي طالب وهو صورة ناطقة للطراز الانساني الذي تخرج في هذه المدرسة ونشأ في أحضان الرسول ﷺ :

عن أبي صالح قال : قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة : صف لي عليا فقال : أو تعفيني ؟ قال : بـــل صفه ، قال : أو تعفيني ؟ قال : لا أعفيك ، قال : أما أذا فانه والله كان بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وينطق بالحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة ، يقلب كفه ويخاطب نفسه ، ويعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب ، كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ، ويبتدئنا إذا أتيناه ويأتينا إذا دعوناه ، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه لعظمه ، فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين ويحب المساكين، لا يطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عـــدله ، وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضا علـــى لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، وكأنـــي أسمعه وهو يقول : يا دنيا ألى تعرضت أم إلي تشوفت ؟ هيهات ، غرى غيري ، قد طلقتك ثلاثا لا رجعـــة فيها ،

فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق (١) .

وإليك مثالا ثانيا ، وهو خطبة رجل من أصحاب النبي ﷺ يلقيها أميرا على عاصمة كبيرة من عواصم الدولة الإسلامية الكبرى :

« عن خالد بن عمير العدوى قال : خطبنا عتبة بن غزوان ـ وكان أميرا على البصرة ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فان الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء (١) ولم يبق منها إلا صبابة (٢) كصبابة الإناء يتصابها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا . والله لتملأن ، أفعجبتم ؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى قرحت أشداقنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعيد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعيد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار ، وإني أعوذ

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزى

(١) أي مسرعة الانقطاع

(٢) البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الاناء .

بالله أن اكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون آخـــر عاقبتها ملكا غستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا (٣) »

ولا تستطيع العقليات والدعوات التي لم تتشبع بروح الإيمان ولم تتلق التوجيه والتربية من مدرسة الرسول ﷺ مباشرة أن تهضم هذه الفكرة أو العقيدة أو الاتجاه ولا تسيغه، ولا تزال في صراع منها أو في حرج من ذلك، وتحاول الفرار منه أو تعليله بأنه كان في عصر خاص وفي بيئة خاصة وبظروف وأسباب خاصة، ولكن الــذي لا غموض فيه أن القرآن وسيرة الرسول والحديث النبوي ممتلىء بهذه الروح ، وأن هذا هو المزاج الإسلامي أو النفسية الاسلامية التـــي تتكون تحت تأثير التربيـــــة الإسلامية النبوية، وكلما استطاع القرآن وكلما استطاعت السيرة النبوية أن تعمل عملها بحرية وتنشىء جيلا خاصا يخلق في الإسلام خلقا جديدا ولـــم تساوره العوامـــل الأجنبية ـــ كان ذلك مزاجه أو طبيعته أو نفسيته : زهد في هذه الدنيا وزخارفها وفضولها، وقنــاعة بالقدر الكافى ، واهتمام بالآخرة وما ينفع فيها، وحنين إلى لقاء الرب . وإيثار ما عند الله على ما في هذه الحياة، و استقبال للموت على الإيمان وفي سبيل الله ٥ وقد تفيض علـــى شفة هدا

---

(٣) مسلم ج ٢ كتاب الزهـــد

الطراز المؤمن كلمة السابقين من أصحاب الرسول ﷺ « غدا ألاقي الأحبة محمدا وحزبه (١) » •

وقد تعنى بعض الدعوات الإسلامية بعقيدة الإيمان بالآخرة وتشرحها شرحا جميلا وتذكر — في توسع وبلاغة — حكمتها وتأثيرها في الحياة وأهميتها في النظام الخلقي، ولكن القارىء الذكي يلاحظ أنه إيمان بالآخرة كضرورة خلقية وكحاجة إصلاحية لا يقوم بغيرها مجتمع فاضل ومدنية صالحة، فضلا عن المجتمع الإسلامي، وهذا وإن كان يستحق التقدير والإعجاب لكنه يختلف عن منهج الأنبياء وسيرتهم ومنهج خلفائهم اختلافا واضحا، والفرق بينهما أن الأول — منهج الانبياء — إيمان ووجدان وشعور وعاطفة وعقيدة تملك على الإنسان مشاعره وتفكيره وتصرفاته، والثاني اعتراف وتقرير وقانون مرسوم، وإن الأولين يتكلمون عن « الآخرة » باندفاع والتذاذ ويدعون اليها بحماسة وقوة • والآخرون يتكلمون عنها بقدر الضرورة الخلقية أو الحاجة الاجتماعية وبدافع من الإصلاح والتنظيم الخلقي ، وشتان ما بين الوجدان والعاطفة ، وبين الخضوع للمنطق والمصالح الاجتماعية •

ولكن هذا الإيمان العميق القوي بالآخرة وإيثارها على

---

(١) من قول سيدنا بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه — الغزالى في الاحيــاء عن ابن ابي الدنيا .

الدنيا والزهد في زخارف الحياة وفضول المعيشة لم يحمل أصحابه على الاعتزال عن قيادة العالم وتوجيه الإنسانية، والعيش في عزلة عن الحياة، ولم يحملهم على رفض أسباب المعيشة والقعود عن الكفاح للحق والخير، ولم يكن عاملا من عوامل الضعف والاستسلام ــ كما شوهد ذلك في بعض القرون المتأخرة ــ بل كان عاملا من عوامل القوة والإقدام والتمرد على قوى الشر، ومن أعظم أسباب الشجاعة والقوة والانتصار وقد كان أشجع الناس وأنشطهم في الكفاح الحق وأعظمهم نصيبا في الجهاد والفتح الاسلامي ــ أزهدهم في هذه الحياة الدنيا وأحرصهم على الآخرة، وأقواهم إيمانا بها وأعظمهم شوقا إلى لقاء الرب والشهادة في سبيل الله ، وهذه طبيعة هذه العقيدة، فإنها تبعث في صاحبها الشجاعة ، والنجدة والإقدام والاستهانة بالحياة والتغلب على الشهوات ولا شك أنها أعظم قوة معنوية عرفها الإنسان في جميع العصور ، ولا شك أن الاسلام يدين لهذه العقيدة في انتشاره وانتصاره وفتوحه .

إذن ليست هذه العقيدة « الإيمان بالآخرة » وهذه النظرة القرآنية إلى هذه الحياة الدنيا في شيء من « الرهبانية » المقوتة التي ينكر عليها القرآن ويكفر بها الإسلام والتي ظهرت في العالم الإسلامي بعد ضعف

التعاليم الاسلامية وبتأثير النزعات الأعجمية والفلسفات « الأجنبية » المسيحية والبرهمية • إنها عقيدة تقوم على إيثار الآخرة على الدنيا من غير تخريب لها وإنكار لقيمتها الصحيحة، وعلى الكفاح في سبيل الآخرة وفي سبيل الحق والخير والتغلب علـــى الشهوات الفانية في سبيل البقاء والخلود وابتغاء رضوان الله ، ولا شك أن المسلمين لـــم يضعفوا إلا بضعف هذه العقيدة في نفوسهم ، وأن الجيل الحاضر منهم الذي أصبح فريسة أهوائه وشهواته ــ في حاجة ملحة الى تجديد هذه العقيدة وإثارتها في كثير من الناس وإعادتها مـــن جديد إلـــى قلوب كثير منهـــــم وأن المسلمين لن يستقيم ميزانهم ولن يكمل إيمانهم حتى ينظروا الى هذه الحياة بمنظار القرآن وهو الذي يأباه التفكير المادي وتعارضه الفلسفات المادية التي تعبد الحياة عبادة وتهيم بشهواتها ولذاتها وتقصر همها علـــى ترقبها وتوسيعها وتكفر بما وراءها •

عوامل الصراع بين الإسلام والغرب

بقلم / خورشيد أحمد

إن العلاقات بين الإسلام والغرب طوال القرون الخمسة الأخيرة لم تقم في جو سار أليف، وظل المسلمون في موقف عقيم غير نافع من الغرب المادي، كما أن المعاملة التي عانوها من أيدي القوى الضارية الغربية قد خلفت أذنابها النحسة فيهم، تلك هي الأسباب التي أفسدت الجو رأسا، فمن العبث أن نرجو تحسين العلاقات قبل أن ينقشع الضباب والدخان الذي ملأ الجو سموما وظلاما ، وإن نظرة عابرة سريعة في العوامل التي أفسدت الظروف وأظلمت المستقبل ستفيد كثيرا :

إن طليعة جيوش الغرب قد جاءت إلى العالم الإسلامي كبعثة ثقافية ، وإنهم في أول الأمر نزلوا تجارا ومبشرين ، ثم استخدموا السلاح أخيرا ، وتغلبوا على تلك البلاد كسفراء الحضارة السامية، ثم استطاع الغرب أن يشد البلاد الإسلامية بوثاق العبودية والاستعمار ، الذي استقر في هذه المناطق ، وكان المسلمون أسوأ من خسروا حريتهم وشخصياتهم على أيدي الزعامة السياسية الغربية هذه ، وقد صدق البروفسور آرنولد توينبي Prof. Arnold Toynbee إذ قال :

« ان المعارك التي لا زالت تجري بين العالم والغرب ،

منـــذ أربعة قـــــرون أو خمسة ، انما أفـــاد منهــــا العالم ــ لا الغرب ــ تجارب خطيرة نافعة، فلم يكن ذلك الغرب الذي أصيب بالعالم ، بل العالم هو الذي أصيب ، وأصيب شديدا بالغرب، ان الغرب قد ظل رئيس المعتدين والمستعمرين حتى عصرنا هذا » •

ويقول البروفسور فيليب • ك• حتى Prof. Phillip K. Hitti عن العصر الحديث :

ان هنـــاك تعارضا قويا بين مـــا صرح بـــه المعلمون ولجان التبشير الغربية من مثل انسانية وبين ما يعمـــل به الحربيون والسياسيون الأمريكان والاوربيون من اهمال القيم الانسانية السامية ، كل ذلك ينم عن اختلاف واضح بين ما يقولون وما يفعلون، وعن تركز كل القوى على القيم الاقتصادية والقومية •

وان تصرفات الأمم الراقية المزعومة ، في أثناء الحربين الداميتين على قدر لا يعرفه التاريخ من قبل ، وان قدرة الرجل الغربي على إطلاق القوى الشيطانية التي انتجتها العلوم الغربية والماكينات الحديثة ــ ظلت تهدد السلام العالمي وتحيك خيوط الهلاك والدمار للبشر كافة، كمـــا عالجت أمريكا وبريطانيا وفرنسا والأمم العدوانية الأخرى

مشكلة فلسطين العزيزة •

كل هذه العوامل والظروف المصطنعة قد تعاونت على خداع الرجل الغر في الشرق الأدنى ، الرجل الذي ظـــل يبذل كل مجهوده في تفاهم ذهني أدبي مع الغرب، وتلك هي الصنائع التي اقترفتها أيدي الغرب وقد أبعدت أخاه الشرقي من اخوانه الغربيين وأضعفت ثقته بصفات الرجل الغربي وأخلاقه في المجالين الفردي والاجتماعي •

ان الاستغلال الاقتصادي للعالم الإسلامي على أيدي الغرب، عامل قوى آخر للبلبلة الحاضرة ، إنهم استغلوا الشرق بوجه عام وعصروه حتى أصبح خثارة بيضاء ، ولكن المسلمين ما زالوا هدفا خاصا للغـــارة والاستغلال الغربيين ، فقـــد حرموا القوة السياسية فـــي أوطانهم كما أن الغرب شمر عن ساق الجـــد لإخضاع المسلمين وردهـــم إلى منـــزلة العبيـــد ، حيث لا يملكـــــون لأنفسهم نفعا ولا ضررا ولا يتمتعون بكرامة بشرية، وذلك ما اعترف به السر وليم هنتر Sir W. W. Hunter في كتابه « حقائق عن الهند » :

« لم يكن المسلمون في أي جهة دون الهنادك بـــل إن الحكـــم البريطاني نزل بهـــم كبليـــة سماوية وأصابهم كعاهة زراعية »

« في الحقيقة ليس هناك مكتب حكومي في كلكتا، يمكن أن يرجو فيه المسلم وظيفة فوق منزلة الحاجب أو الحمال أو الفراش »

« قبل مائة وسبعين سنة، كان من المستحيل ــ تقريبا ــ لابن عائلة مسلمة في البنغال أن يصبح فقيرا ، كما يتعذر عليه اليوم أن يبقى غنيا »

وقد كشفت هذه التصريحات حقيقة مأساة العالم الاسلامي أجمع ، وإن هذا الاستغلال الفاضح للمناطق المسلمة قد ألقى بذرة المقت والكره وعدم الثقة بالرجل الغربي ، وطلبة علم الاجتماع كلهم يعرفون جيدا أن مثل هذا السخط والتكالب إذا تنفس لا يقف عند حد معقول بل انه يثير العواطف الهدامة ويبعث القوى النفسية التي تملأ الجو كله نارا وسموما •

إن المستعمرين الأجانب قد أحلوا مناهجهم الدراسية محلا رئيسيا في البلاد الإسلامية التي حكموها ، وأرغموا الجيل الإسلامي الحديث على احتضان قيمهم وثقافتهم وهي ثقافة وقيم غربية أجنبية معادية للثقافة الإسلامية السمحة عداء شديدا •

ان اللورد ميكافيلي (Lord Mecaulay) قد عرف بالمنهج الدراسي الحديث في الهند وصرح عن غايته في

الكلمات التالية :

« يجب أن نبذل كل ما في وسعنا لانشاء طبقة تعمل كترجمان بيننا وبين الملايين الذين تحكمهم ، طبقــة رجال هنديين في الجنس واللون، إنجليزيين في الذوق والأخلاق والآراء »

لقد افتتح هذا النظام غمهد سبيل مقتل ثقافي ذهنـــي للمسلمين كافة، وهنا نحب أن نشير ثانية الى « السر وليم هنتر » الذي درس وتأمل جيدا في عواقب هــذه البدعة السيئة ، إنه يصرح :

« من الحقيقة الباهرة ، أن نظامنا للارشادات والمعارف العمومية يعارض معتقدات المسلمين وتقاليدهم، وهو كريه ممقوت لدى دينهم، فلا غرابة اذن في أن المسلمين وقفوا بمعزل عن نظام لم يصن لهم مصالحهم الخاصة ولم يزودهم بما يسد حاجتهم ويشفي غليلهم ، نظام — في الحقيقة ومع الأسف الشديد — يعادي مصالحهم ويقوم سدا في وجه تقاليدهم الاجتماعية الحبيبة »

مثل هذا المنهج الدراسي، قــد نشر في طـــول العالم الاسلامي وعرضه ، والمسلمون — وان تعلموا في تلك المدارس ، طوعا أو كرها — ما زالوا يعرفون هــــذا الواقع الأليم ، إن ذاك التعليم ليس إلا مؤامرة ضـــد

معتقداتهم وثقافتهم ودينهم، وذلك ما زادهم ضجرا وكراهة للغرب، وتلك الكراهة انفجرت ــ أخيرا ــ في ثورة العقلاء والأذكياء ضد الغرب بجميع ما فيه •

وان القوة السائدة لم تأل جهدا في ابعاد الشعب المسلم عن مصادره الثقافية وقسره لكي يعتنق الثقافة الغربية المعاصرة ، أما المسلمون فلهم مثل ومبادىء وتقاليد ، وانهم ذوو تاريخ زاهر وثقافة نبيلة يفتخرون بهما ويعضون عليهما بالنواجذ •

وان ادخال الثقافة الغربية في صفائح قلوب المسلمين عنوة قد أنتج خروجا على الدين وزندقة في المجتمع الإسلامي ، وقد نشأ ــ نتيجة لذلك ــ خلاف وشقاق مؤسف بين المسلمين ، فمن ثار منهم على التقاليد الثابتة النبيلة دعاه الغرب باسم « التقدمي » و « الجديد » ومن رفض أن يخضع للثقافة الأجنبية الغربية، دعوه بالرجعي المتخلف ولقبوه وأمثاله «بعربات التخلف والرجعية » •

بمثل هذه المكائد نجحت القوى الغالبة في اطلاق شرارة سوداء قاتمة للثقافة الغربية في المجتمع الاسلامي، ولكنها في جانب آخر ــ أيقظت ضد الغرب نفسه ــ أيضا قوات هائلة لم تكد دائما تنتهي دون حدود الاعتدال، فكل عمل لقي ردا عنيفا على السواء ، وذلك ما أثار في الشعب المسلم

غضبا شديدا ٠

وان الحركات المذكورة آنفا قد استردفت هجوما مكشوفا ضد الاسلام، هجوما في أبشع شكله، فالذين طالما رفعوا راية المعارف العقلية الى أسمى غايتها ــ استبطنوا الآن عداء شديدا ضد الاسلام ، ووجهوا الاختلاق والتزوير من كل جانب على الإسلام والمسلمين ، واعتبرت الأساطير كأحسن القصص المتداولة بينهم، ولم يزل هذا النوع السخيف من الادب يملأ الجو طوال القرون دخانا متراكما ٠

لقد كان هذا ولم يزل ــ إذا رمنا الحقيقة ــ يثخن جسم الأمة الاسلامية جروحا، واذا ما جرب العالم الاسلامي نفس الموقف من العلماء الغربيين وذوي المعارف بجميع من فيهم من السياسيين والمبشرين كان له في أنفسهم ومسارب أنظارهم، تأثير بعيد المدى، ورغم انهيار القوى الاستعمارية ، استمرت المهاجمات الأوربية على الاسلام، مهاجمات كثيرا ما تحولت الى مذابح ٠

ان بعض المستشرقين المتصفين في الماضي الأخير قد حاولوا أن يختاروا موقفا وديا ، ولكن الأمر ــ بصفة عامة ــ يقتضي دراسة عميقة دقيقة وعناية بالغة ، لأنه لا يمكن توطيد العلاقات بين الإسلام والغرب مع

الجو المسموم والفـــلق الواسع، حتـــى في معتقـــداتهم الأساسية ولا يتم تفاهم نبيل معتبر بينهما مـــــا دامت موجبات التبرم والضجر لا يقضى عليها بتاتا •

كَيفَ نُؤدي دَوَرنا في بنَاء العَالم المعَاصِر

بقلم/ محمــد الحسني

ان الحياة تغيرت، فيجب أن نتغير معها، ونسايرها الى آخر الشوط ، ونهاية المطاف • تلك هي خلاصة ما يقوله دعاة التجدد والتغريب في هذا الزمان، وعلينا ان ننظر في صحة هذه النظرية قبل أن نحكم عليها «بنعم» أو «لا» •

اننا نجيل البصر في العالم المعاصر، ونجول في عواصم العالم الكبيرة المشهورة، فنؤمن بصدق هـذه النظرية، ونرى أن الدنيا تقدمت تقدما كبيرا في جميع نواحيها ومرافقها ، وأصبحت غير ما كانت عليه قبل عقود من السنين، فضلا عن الأجيال والقرون، اذا كيف يجوز لنا أن نقف جامدين، متزمتين، نحو هـذا التقدم المشاهد الملموس ؟؟

ان المنطق والعقل، والبداهة والتجربة كلها تقتضي أن نغير موقفنا ونغير نفوسنا وأفكارنا، حتى ننسجم مع هذا التطور المدهش السريع، ولا نتخلف عن الركب، ولا نحرم المتع واللذات، والوسائل والتسهيلات التي توافرت وانتشرت في جميع البلاد والأقطار، ان معنى هـذا أن الحالة الاقتصادية، والاوضاع المادية هي التي تولد الأفكار، وتنتج النظريات، وتصنع الاتجاهات • ومعنى هذا ان الصناعة هي التي تنشىء الحضارة وتنشىء المفاهيم ، وتحدد الاتجاه ، وتقرر الأهداف •

هذه فلسفة آمن بها الغرب والشرق ، وأجمعت عليها

الطبقة المثقفة الذكية في العالم أجمع، حتـــى أصبحت « حقيقة مسلمة » لا تحتاج الى جدل أو نقاش، حتى ان جميع الدراسات العلمية، والحركات الفكرية في الغــرب قامت على أساسها •••

وهــذه في نفس الوقت نقطــة لا يقبلها الحق فــي أي حال من الأحوال، والاسلام يعارض هذه النظرية على طول الخط •

الصناعة في الاسلام لا تكيف الحيــاة ، ولا تصنــع النظريات والأفكار، بل ان النظريات والافكار هــي التي تسخر الصناعة وتكيفها كيف تشاء •

« الأهداف » ـــ في الاسلام ـــ هي التي تتمتع بالحكم الاخير ، والقول الفصل، والكلمة المسموعة، في جميــع مرافق الحياة ونواحيها ، أيا كان نوعها، ومهمــا كانت ضخامتها، ومهما كان نفوذها وفعاليتها •

ان قيمة الصناعة في الإسلام نسبية(Relative) انهــا مقبولة ومرحب بها ما دامت تخدم مصالحه، لا تطغى على مثله وأهدافه، ونظرته وأفكاره، ولا تمسها بسوء ، أما اذا هي طغت عليها، وتعــدت حدودها فهي مرفوضــة مردودة، وقد تجلت هذه النظرية في الآية التالية « ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين

حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ، أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنــة والمغفرة بإذنه » (١) •

وبذلك تنتهي خرافة « الصناعة الخلاقة » للنهاية •

وظهرت هذه النظرية القرآنية أكثر صراحة في آيــة أخرى •

« يسئلونك عن الخمر والميسر، قــل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ، وإثمهما أكبر من نفعهما » (٢) •

إن القيم والمثل العليا لا تتغير بالوسائل والعمران ، والنهضة الصناعية •

فالذي يريد أن يغيث ملهوفا أو ينصب مظلوما أو يطعم جائعا مسكينا تستوي عنــده العــربة والطائرة ، إلا أن الطائرة تعجل هدفه، وتيسر مهمته، أما اذا لم يرد شيئا ولم يحمل عاطفة ، فإن الطائرة والعربة حتــى الصاروخ وما فوقه لن يقدر على أن يثير في نفسه ذرة مــن شعور ودبيبا من ألم •

والذي يريد أن يكتب شيئا يستوي عنده قلم الرصاص، والقلم الجاف، و «باركر» من أعلى الأنواع، إن «باركر» لا يدفعه إلى أن يكتب في موضوع نافع فاضل، كما أن قلم

---

(١) البقــرة ٢٢١ (٢) البقــرة ٢١٨

الرصاص لا يرغمه على أن يكتب في موضـــوع رخيص سافل، الاعتبار هنالك بالفكرة التي آمن بها صاحب هذا القلم ــ أيا كان نوعها، وأيا كان لونها ــ والعاطفة التي حملها في صدره •

وقد تجتمع الوسائل عند أناس يختلفون في المبـــادىء والعقائد ، فلا توحدهم هـــذه الوسائل ولا توحـــدهم الصناعة على مبدأ واحد ، وذلك ما أبان عنه القرآن قائلا :

« كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا » (١) إنه يقول إن هـــذه الوسائل عامـــة للمؤمن والكافر ، هذا يستعملها في خـــير وذلك يستعملها في شر •

« قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيـــا خالصـــة يوم القيامة » (٢) •

إن الصناعة ــ من صناعة الأقلام الىصناعة الصواريخ والأقمار ــ لا تملك قدرة على إنشاء نهضة وتقديم مثل ، وتوجيه أذهان، إنها آلة صماء في يد منيحملها ويستعملها •

فالقول بأن الحياة تغيرت، فيجب ان نغير نظرتنا الى الحياة، حتى ننسجم مع هذا التطور، ولا نتخلف عـــن

---

(١) بني اسرائيل ٢٠ (٢) الاعراف ٣٢

الركب ـــ قول لا أساس له في عالم الواقع، انه من سحر هذه الحيـــاة الزاهية ، الفاتنة الخلابة ، التي عبر عنهـــا القرآن بكلمة بليغة « ولو أعجبتكم » •

إن الإعجاب بهذه الحضارة التي نشاهدها في الغرب هو الذي يدفعنا إلى التقليد الأعمى ، ويخيل الينـــا من ضجيج الماكينات وهدير الآلات ان الصناعة هـــي التي أنتجت هذه الحضارة، مع أن الأمر بالعكس •

إن الدنيا لا تتغير في الخارج أبدا ، انها تتغير في داخل نفوسنا أولا ثم تبدو نتائج هذا التغير النفسي العميق على السطح المادي الظاهر ، يقول الله تبارك وتعالى :

«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (١) •

إن الحياة لم تتغير حتى نحتاج الى تغيير، اننا نحتاج فقطالى تصحيح مفاهيمنا، وأفكارنا واتجاهاتنا، حتـــى نستعمل هذه الوسائل في صالحنا كما يستعملها غيرنا في صالحه •

نستعملها في بناء مجتمع نظيف كريم، وأسرة صالحة، وحكومة رشيدة، كمـــا يستعملها أعداؤنا في الضـــلال والإضلال ، والفساد والدمار وإثارة الغرائز والشهوات ، وإشاعة المنكر والفحشاء •

المصيبة أننا ـــ في الشرق ـــ نهتم بالوسائل والمظاهر

---

(١) الرعـــد ١١

أكثر مما نهتم بالروح والحقيقة، والهدف والغاية، والدعوة والرسالة ، فكانت النتيجة أن هذه الوسائل بدأت تتحكم فينا ، وتملي إرادتها بدلا مــن أن نتحكم فيها ، ونملك زمامها ونسيطر عليها ونوجهها إلى حيث نشاء •

إن كثيرا من الشباب المثقفين ، وكثيرا مــن الموجهين والمفكرين والزعماء السياسيين ، يظنون أن هذه الوسائل المريحة هي الحضارة، وأصبحت المقاييس تتغير حسب الأذواق ، فالحضارة عند بعض الناس رفــع مستوى المعيشة ، أو هــي فندق كبير مزود بأسباب الرفاهة ، والحضارة عند البعض الآخر رحــلات الــى رومــة وباريس ، وعند غيرهم « تقليعات » و « موضات » مع أن كل هذه الأشياء لا صلة لها بالحضارة، إنها أدوات في أيدي المتحضرين، خلقها الله سبحانه للبشر لينظر كيف يعملون، قائلا في كتابه المجيد « هو الذي خلق الموت والحيـــــاة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » ويقول جل شأنه : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا» •

وقد ثبت من هذا « أن الدعوة » الى التغير مع تغير الزمن دعوة غير علمية، وغير مبنية على الأصالة، والتعمق، انها تبدو بريئة في أول أمرها، ولكن سرعان مـــا ينكشف أمرها، ويفتضح سرها، انها تدل على أننا استوردنا هذه الفكرة من الغرب من غير أن نفكر فيها •

فاذا كانت السيارة تحمل الرجل في لندن أو شيكاغو الى صالة رقص أو حانة خمر ظننا ـــ عن شعور أو من غير شعور ـــ أن كل من يشتري هذه السيارة لا بـــد له أن يتوجه حيث توجه الانجليزي والأمريكي •

واذا كان التلفزيون في الغرب أداة للعبث الحرام ظننا أن على كل من يستخدم هذا التلفزيون أو يستورده أن يقدم نفس البرامج، كأن السيارة لم تخلق الا ليتوجه بها الى البار، وكأن التلفزيون لم يصنع الا للخلاعـــة والمجون، وهذا ينطبق على سائر مرافق الحياة، اننـــا لم نستورد الوسائل فحسب بل اننا استوردنا معها الغايات والمناهج، والفكرة، والروح، والذوق، هذه هي الطامة الكبرى والبلية العظمى ••

وهكذا حدث في التربية، التربية في جميع الأقطار أداة لتوجيه الشعب الى غايات معلومة، واضحة المعالم، ظاهرة الملامح، فالتربية في الدول الاشتراكية غير التربية في الدول الغربية، بل ان التربية في أمريكا، غير التربيـــة في إنجلتـــرا ، والتربية فـــي الصـــين الشيوعيـــة ، غـــير التربية في الاتحاد السوفيتي ، ذلك لأن لكل دولة أغراضا ومصالح وأهدافا يسخر لها جميع أجهزة البلاد، بما فيها التربية والرياضة، والمسرح والسينما والإذاعة، أما نحن في الشرق فقد نستورد هـــذه المناهج التربوية والكتب

التربوية بنقلها الى العربية ــ بجملتها ، مع أنها تعارض أهدافنا الاسلامية الواضحة ومثلنا العليا، ومصالحنا الدولية كل المعارضة، وتثير صراعا فكريا واضطرابا عقديا بطبيعة الحال •

وكل هذا ناتج من هذا الوهم الخاطىء بأن الصناعة والنهضة المادية هي التي تغير ملامح المجتمع، وتفتح آفاق الفكر، وتمنح الأفكار والنظريات الفاضلة، واننا نحتاج الى أن نتغير ونتطور مع الزمن حتى لا نتخلف عن ركب « المتحضرين » ونتقي تهمة « الرجعية » •

اننا ــ مهما جمعنا من وسائل وأسباب ــ نحتاج الى أن نكون أكثر اصالة وتعمقا، وأكثر ذكاء وفراسة ، وأكبر صبرا وهدوءا في مواجهة هذا السيل المتدفق الفوار، الذي ينهمر علينا من الغرب، فنأخذ منه وندع ونترك ونختار ، نأخذ الآلات المجردة، وندع الأفكار اللاصقة بها، نختار العلوم التطبيقية، ونترك استعمالها للرسالة العظيمة التي آمنا بها ، والدعوة التي حملناها •

اننا بذلك نقدم شيئا مهما خطيرا في مضمار العلم والثقافة للعالم المعاصر، شيئا جديدا يسمو على هذه الأفكار ، والدعوات العصرية كلها ، ونصحح اتجاه الانسانية من جديد لتسير على درب مستقيم لزمن آخر طويل لا يعلمه الا الله •

الأمة الإسلامية تعيش لصفاتها وخصائصها

بقلم/ عبد الباري الندوي

توجد اليوم على وجه هذه الأرض دول مسلمة كثيرة، ولكن ليست هناك دولة واحدة تمثل نظـــام الاسلام السياسي والاقتصادي بمعنى الكلمة، وتبرز علـــى مسرح العالم كأمة وسط تقوم بأداء ما يتعين عليها مـــن واجب « الشهادة على الناس » إزاء نظـــم العـــالم السياسية والاقتصادية الأخرى • أو تقوم بتطبيق عملـــى لسياسة الإسلام ونظامه الاقتصادي •

وبصرف النظر عن مدى قيام هذه الدول المسلمة بأداء واجبها الاسلامي فإنه لو وجـــدت دولة تمثل الاسلام الى حـــد يعتد به ــ لكانت تحمل في جنبهـــا نظـــاما وافيـــا بمطـــالب الانسان الفردية والاجتماعية ، ممـــا لا يسع انسان اليوم أن يستمر في إعراضه عن مزايا الاسلام ، في ضجيج الاشتراكية والديموقراطية وجلبـــة السياسة المزعومة •

ويوجد عدد قليل أو كثير من المسلمين في جميع الدول العلمانية يستطيع أن يكون مثالا عاليا للقادة والحكام بأداء حـــق الاسلام ، وابراز جوانبه الجميلة للحيـــاة الفردية والاجتمـــاعية والخلقية ، بـــــل انـــــه يستطيـــع أن يحتـــل مكانة رفيعـــة في قلوب القـــــادة والحكام بالنسبة الى الحياة المادية أيضا ، ولن تستطيع أكبـــر

حكومة علمانية وأعظم دولة من دول الأرض ألا تقيم وزنا للمسلمين مهما قل عددهم في رقعتها ، وضاق أمرهم فيها اذا كانوا شاهدين على الناس بعملهم في حياتهم الفردية والاجتماعية والخلقية ، وكانوا يمثلون إسلامهم في كل مكان، في البيت، والخارج، على السواء ، ومع الأصدقاء والاعداء ، وفي الاسواق والدوائر والمدارس والكليات •

وما من أمة خبرت أمة الاسلام إلا عرفت أنها هي الأمة التي لا تهمها خسارة الاموال والارواح بمثل ما يهمها مرضاة الله وسخطه ، وفلاح الآخرة وخسرانها ، ولا تقبل أن يعترض سبيلها شيء من نظم الحكم والقوانين الوضعية ، ولا تخضع لأساليب الإرهاب والتعذيب لأنها لا ترضى بالانحراف عن جادتها والركون الى الدنيا عوضا عن اتخاذ سبيل الحق والصدق ، ولا شك أن الأمم ستضطر عاجلا أو آجلا — الى الاعتراف بقيمة هذه الأمة الوسط ، واقامة وزن كبير لها ولدينها •

انني لا أقول ذلك تخرصا أو كفرض مجرد، بل نستطيع أن نرى هذه الصورة الجميلة في مرآة الماضي : يقول ابن حوقل رحالة القرن الرابع الهجري بعد ما ساح أقطارا كثيرة كانت تسكنها أغلبية غير مسلمة وهو يحدث بما رآه وجربه بنفسه من المشاهدات :

« لقد زرت في هذه الأقطار عددا من المسلمين يتخلقون

بمكارم الاخلاق، حتى ان كثيرا من غير المسلمين يجعلونهم شهداء في محاكماتهم ويعتبرون شهادتهم خالصة من كل زور ويقدمونهم أمام المحكمة، فلا يسع المدعى عليه انكار شهادتهم، وانما يرضى بها كل الرضا، وقد يكون المدعى عليه غير مقتنع بشهادة المدعى المسلم فيعوضه مسلم آخر في الشهادة وتقضي المحكمة بشهادته » .

ما أروع هذا المثال وكيف ينطبق عليه معنى « الشهادة على الناس » ان أمة أو جماعة جرت عليها تجارب الناس ليل نهار بأنها تعيش حياة تقوم على أساس الايمان بالله والآخرة ، ولا ترضى بتقصير في حياة التقوى والورع مهما واجهت في سبيل ذلك من خسارة الأرواح والاموال ، وأمام هذه الامة تخضع كل حكومة وأغلبية، وتضطر الى مراعاتها في دينها ودنياها، اذا ما كانت تتمتع بشيء من معنى الانسانية وكرامة النفس .

يقول ابن حوقل :

« المسلمون في هذه الأقطار لا يخضعون لقضاء حاكم ما لم يكن المسلمون هم القضاة في شؤونهم ، فليس لغير المسلم حق في تنفيذ العقوبات والحدود ، وليس لهم أن يستشهدوا عليهم غيرهم، مهما قل عددهم فيها » .

وفي بلاد الهند توجد منطقة ساحلية باسم « بلهرا » يسكنها عدد من المسلمين ينتخبون لهم القضاة

من المسلمين الذين يمثلون إخوانهم في هذه المنطقة .

يجب أن نلتمس لنا عبرة ودرسا في هذه الأمثلة ونفكر فيما جعل هؤلاء المسلمين موضع عناية الخلق والخالق على السواء ، ذلك لأنهم كانوا مسلمين حقا لا كمسلمي اليوم الذين ورثوا الاسلام تقليدا فلا يهمهم العمل بتعاليمه وآدابه ، إنهم يقومون بشهادة عملية في كل مجال من مجالات الحياة يتعاملون مع كل من العدو والصديق والمسلم وغيره معاملة الورع والتقوى وكرم الخلق ، ويؤدون واجبهم في البيت والخارج، على السواء ، وكان لهم الحق أن يدعوا أنهم لا يقبلون حكما أو قضاء ما لم يصدرا من مسلم مثلهم، وما لم يكن ذلك الرجل ممن ينصح لهم في دينهم ودنياهم، ويقيهم كل ما يضر بآخرتهم ويفسد شأنهم فيها .

هذه صورة مصغرة من صور الماضي لخير أمة كانت تعيش « شهيدة على الناس » ولننظر صورة المسلمين في مرآة « الحاضر » ونوازن بين الصورتين ، ولا أتعرض لذكر المستثنيات من الناس حيث لا أثر لهم في الأمة من حيث كونها خير أمة أو شرها، إذ لا تخلو أمة من الأمم من رجال صالحين ونفر ذوي شر وفساد .

ان الامة التي دعيت بخير أمة وأخرجت لاصلاح المجتمع ومحو المنكر من العالم هي التي تنكرت اليوم لتقاليدها في

ظاهر حياتها وباطنها ، وانسلخت من خصائصها التـــي رزقها الله تعالى اياها ، وأصبحت بحيث استبدلت بإيمانها وصلاحها تقاليد سيئة مشركة، وأعمال كفر ونفاق، ولم يبق منكر من المنكرات سواء في الناحية الخلقية أو الاجتماعية الا واحتضنته ، وتلوثت به •

أما عقيدة التوحيد التي هـــي جوهرة الايمان ورأس الطاعات وملاك الحسنات، والتي هي مركز الأعمال في الحياة فلا تسترعي اليوم اهتمامنا في أمر مـــن الأمور وفي أي شعبة من شعب الحياة، لا في الجانب الفردي والاجتماعي ولا في الجانب العقلي والفكري، فكم منا من يتعدى نظره حدود الأسباب والوسائل في المضار والمنافع، ويتركز على مسبب الاسباب بصرف النظر عن جميع التدابير والوسائل؟ وكم منا من يكون ايمانه بالآخرة مـــن القوة بمكان يبعث غيره على ايثار الآخرة على الدنيا، وتقديم منافعها علـــى منافع الدنيا ؟ وكيف يمكن ذلك اذا كانت الحياة الظاهرة مسيطرة على مداركنا وشعورنا مثل ما تسيطر على منكري الآخرة والكافرين بها، بحيث لا تسمح لنا بالتفكير في شيء آخر، فضلا عن التفكير في الآخرة والاهتمام بها، «**يعلمون** ظاهرا من الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة هم غافلون » •

والانسان اذا نبذ تعاليم الاسلام وراء ظهره وتناسى الآخرة وعقيدة التوحيد فإنه لا يصبح الا حيوانا، فضلا عن

أن يكون مسلما ، وهل هناك شاهد على هذا القول أحسن وأقوى من الحياة الحديثة اليوم التي تهزأ بعقيدة الآخرة والتوحيد، وتعتبر الاغراق في « الحيوانية » والتخلي عن فضائل « الانسانية » رمز فخرها وسعادتها ، ولا تعتبر بالوشائج الاجتماعية والروابط الانسانية، وتسمح لكل فرد أن يستقل بشخصيته وأهوائه ونزعاته فليس لغيره حق أن يأخذ بيده من المزالق والمهاوي وانما هو حر طليق، يعيش كما تعيش الأنعام •

والذي نسمع من هتاف « التعايش السلمي » فليس مصدره الا المستضعفين الذين يخافون على أنفسهم من القوات الكبرى والقنابل والصواريخ ، بينما هم أنفسهم لا يترددون في ضرب من هو أضعف منهم، وكل ما نراه من بقايا الأخلاق والمروءة في المجتمعات ولدى هذه الامم ـ أثر من تعليمات الأنبياء والقيم الروحية الخلقية التي جاءوا بها في زمنهم، وهي التي تقوم درعا ـ في أحيان كثيرة ـ في وجه الهمجية والوحشية ، ولولا ذلك ما تأخر فناء الانسانية ونهاية العالم بين أرجاء الاشتراكية والديموقراطية الحاضرة، بسبب ما ساد العالم الانساني من إنكار الاله والآخرة •

وهل نتاج الاشتراكية والديموقراطية الا أحزابا وجماعات متناحرة تفوز بزمام الحكم وتتحكم في رقاب

الناس فتعيد تاريخ الظلم والاضطهاد، وتؤدي دور القسوة والسياسة الفاجرة، وتعتبر الشعب دابة تعيش تحت رحمة العصا، وقد تتأثر هــذه الأحزاب الحاكمة باحتجاجات واضرابات تنبعث من الشعب المحكوم فتضطر الى قبول بعض مطالبه ، لا لاقامة الحق والعدل وانما لأجل مصالح سياسية فحسب •

واذا لم يكن هناك مقياس للحق والعدل وراء الأهواء المنطلقة ورغبات النفس الجامحة الفردية والاجتماعية ، فلا مناص اذن من أن يقوم كل حزب وفرد حاكم باعلان رأيه باعتباره المقياس للحق والعدالة الذي يجب على كل فرد أن يؤمن به ويطبق عليه حياته، أما الاشادة بالعدل والحق باسم الثقافة والحضارة أو بأي اسم فلا تجدي نفعا، ولا تعود على المجتمع الاسلامي الا بالفساد والزيغ وليس لها مكان في قائمة الاصلاح والحق والعدل •



الفهرس